

الهندسة المالية الإسلامية: مدخل نقدي للمشتقات المالية

لا تختلف الهندسة المالية الإسلامية عن الهندسة المالية التقليدية في جوهرها الأساسي، حيث يشتركان في تشجيع الابتكار والاعتماد عليه لتطوير أدوات مالية جديدة تواكب التغيرات السريعة في الأسواق المالية، ومع ذلك، يكمن الاختلاف الرئيسي بينهما في الوسائل والأهداف والغايات التي يتم اتباعها.

1-تعريف الهندسة المالية الإسلامية:

الهندسة المالية الإسلامية هي مجموعة الأنشطة التي تتضمن التصميم والتطوير والتنفيذ لعمليات وأدوات مالية مبتكرة، وتقديم حلول مبدعة للمشكلات المالية، وكل ذلك يتم وفقا لمبادئ الشريعة الإسلامية.

نلاحظ أن تعريف الهندسة المالية الإسلامية يحاكي تعريف المهندسة المالية التقليدية. فقط مع إضافة ضرورة الالتزام بمبادئ الشريعة الإسلامية.

وبالتالي ومن التعريف السابق يظهر أن الهندسة المالية الإسلامية تتضمن الأنشطة التالية:

- ابتكار أدوات مالية جديدة.
 - ابتكار آليات تمويلية جديدة.
 - ابتكار حلول جديدة للإدارة التمويلية، مثل إدارة السيولة أو الديون.
- على أن تكون هذه الابتكارات متوافقة مع الشرع الاسلامي مع الابتعاد قدر الامكان عن الاختلافات الفقهية، أي أن تتميز بالمصادقية الشرعية.

2- أهداف الهندسة المالية الإسلامية:

للهندسة المالية الإسلامية أهداف كثيرة يمكن ذكر بعضها فيما يلي:

- إيجاد مؤسسات مالية خالية من المخالفات الشرعية والتي تمكن من تنفيذ معاملات المسلمين وفقا للشرع الاسلامي.
- المساهمة في تعبئة المدخرات وتمويل الاستثمارات.
- توفير منتجات مالية تتوافق وأحكام الشريعة الاسلامية كبديل للمنتجات المالية التقليدية غير المشروعة.

- العمل على تطوير أسواق المال من خلال توفير أدوات مالية اسلامية مبتكرة.

3- منتجات الهندسة المالية الإسلامية:

تعتبر الصكوك المالية الإسلامية من أبرز منتجات الهندسة المالية الإسلامية، التي استطاعت أن تجد لها مكانا بارزا في الأسواق المالية.

وقد عرفت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية بأنها: وثائق متساوية القيمة تمثل حصصا شائعة في ملكية أعيان أو منافع أو خدمات أو في ملكية موجودات مشروع معين أو نشاط استثماري خاص، وذلك بعد تحصيل قيمة الصكوك وقفل باب الاكتتاب وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله.

كما تعرف الصكوك المالية الإسلامية أيضا بأنها: وثائق متساوية القيمة تمثل حصصا شائعة في ملكية أو نشاط استثماري مباح شرعا تصدر وفق صيغ التمويل الإسلامي مع الالتزام بالضوابط الشرعية.

وقد أشارت هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية إلى وجود أكثر من أربعة عشر نوعا من الصكوك الإسلامية، حيث أن الصك يحمل نفس خصائص وشروط العقد المنشأة على أساسه، غير أن الصكوك الأكثر انتشارا يمكن حصرها في الأنواع التالية:

* **صكوك المشاركة:** هي عبارة عن أوراق مالية متساوية القيمة يتم إصدارها لاستخدام حصيلة بيعها في إنشاء مشروع استثماري معين، وتصبح موجودات المشروع ملكا لحملة الصكوك وتدار هذه الصكوك على أساس عقد المشاركة وتأخذ أحكامها وتتعدد بتعدد أنواعها.

* **صكوك المضاربة:** عبارة عن أوراق مالية متساوية القيمة يتم إصدارها لتمويل مشروع قائم على المضاربة، المصدر لهذه الصكوك هو المضارب والمكاتبون فيها هم أصحاب المال، ويملك حملة الصكوك موجودات المضاربة ويتم تقسيم الربح وفق نسب محدد مسبقا، والخسائر يتحملها أصحاب المال ما لم يكن هناك تقصير من المضارب.

* **صكوك الإجارة:** هي أوراق مالية ذات قيم متساوية، يتم استثمار حصيلتها في شراء أصول معينة كالمباني والمعدات وتأجيرها. تنتج عائد يوزع على حاملي الصكوك حسب حصصهم.

* **صكوك المربحة:** هي عبارة عن وثائق متساوية القيمة يتم إصدارها لتمويل شراء سلعة المربحة وتصبح سلعة المربحة مملوكة لحملة الصكوك، ويملك حملة الصكوك سلعة المربحة بمجرد شراء شركة الصكوك لهذه السلعة مربحة وهم بذلك يستحقون ثمن بيعه.

* **صكوك السلم:** تمثل ملكية شائعة في رأس مال السلم لتمويل شراء سلعة يتم استلامها في المستقبل ثم تسوق على العملاء ويكون الربح الناتج عن البيع هو العائد على الصكوك.

* **صكوك الاستصناع:** تصدر لجمع مبلغ لإنشاء مبنى أو صناعة آلة مطلوبة من مؤسسة معينة بمبلغ يزيد عن المبلغ اللازم لصناعتها، وحقوق حملة الصكوك تتمثل فيما دفعوه ثمناً لهذه الصكوك إضافة إلى الربح الذي يمثل الفرق بين تكلفة الصناعة وثمان البيع.

4- حكم المشتقات المالية:

- من منظور الشريعة الإسلامية فإن المشتقات المالية بجميع أنواعها تخضع للمخالفات الشرعية الآتية :
- المشتقات المالية فيها تأجيل للسلعة والتمن معاً وهذا النوع من المعاملات محرم في الشريعة الإسلامية .
 - يتم بيع السلع والأصول المالية في عقود المشتقات دون أن يكون هناك تقابض فعلي، وهو محرم في الشريعة الإسلامية .
 - يتم بيع عقود الخيارات مثل خيار الشراء وخيار البيع مقابل مبلغ مالي محدد، وهذا محرم لأن المعقود عليه ليس مالاً ولا منفعة ولا حقاً مالياً يجوز الاعتياض عنه .
 - تقوم المشتقات على مبدأ المقامرة، فما يقوم بربحه طرف هو ما يخسره الطرف الآخر، ومن تصدق توقعاته وتنبؤاته يربح وهذا أيضاً محرم في الشريعة الإسلامية.